مجلة الإحياء، المجلد: 22، العدد: 30، جانفي 2022، ص - ص: 377 – 394
الترقيم الدولي: 1112-4350 الترقيم الدولي الإلكتروني: 2588-2406

نماذج من الأدلة العقلية على صدق نبوة محمد ﷺ عند ابن تيمية

Examples of mental evidence for the thruthfulness of Muhammad peace be upon him, according to Ibn Taymiyyah.

طالب دكتوراه عبد الجبار تركي[1] **أ.د/ العربي بن الشيخ**
كلية العلوم الإسلامية - جامعة باتنة 1
مخبر بحث العلوم الإسلامية في الجزائر
bclarbi@hotmail.com terkiaj93@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2021/01/09 تاريخ القبول: 2021/11/09

الملخص:
احتج ابن تيمية رحمه الله بجملة من الأدلة العقلية القاطعة على صدق نبوة محمد ﷺ، منها أنه دعا إلى النظر في حال سيرته وشريعته، كما اعتبر أن نصر الله والتمكين لرسوله وللمؤمنين من سنن الله وعادته في الاستدلال على الصادقين من المرسلين، إضافة إلى ما أعجز به أهل الكتب السابقة بإخباره عما في كتبهم من بشارات ساطعة، وما ذكره إنما ضرب به المثال وإلا فالأدلة على أن تحصر محال.
الكلمات المفتاحية: الأدلة العقلية؛ النبوة؛ العقيدة؛ ابن تيمية.

Abstract
Ibn Taimia arguaed that Mohammed (peace and blessing beupon him) is a real prophet by using a number of decessive mental proofs sush as his curricuculum (biography) and the teachings of Islam that he brought. He also considered the victory the spread of his religion throughout the world in a short time as another strong proof، In addition to that, what the prophet Mohammed told about the previous religions and what was included in their books is a clear proof that he is a great prophet for all the mankind.
key words: Mental evidence**;** Prophecy; Creed; Ibn Taimia.

مقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: 102)، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء: 1)، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا(71)﴾ (الأحزاب: 70-71)، أما بعد:

---
[1] المرسل المؤلف.

فإن من أجلّ نِعم الله على عباده المؤمنين، أن هداهم إلى الصراط المستقيم، ومعرفة دينه القويم، على نهج السابقين الأولين، فبصّر ويسّر للسالكين سبيل الوصول إليه بأن هداهم إلى معرفة أصول دينهم من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشرّه، فلا نجاة لمبتغي السعادة العاجلة والآجلة إلا بالإيمان بهذه الأصول على الوجه الذي أراده الله وارتضاه.

ولقد كتب العلماء رحمهم الله من المتقدمين والمتأخرين الكتب الكثيرة في سبيل بيان هذه الأصول وسلكوا فيها المسالك المتنوعة قصد إقناع وإقامة الحجة على من لم يؤمن بها أو بأحد منها، ومن جملة هذه الأصول المراد إيضاحها في هذا المقام:

إثبات صدق نبوة محمد ﷺ بالأدلة العقلية عند ابن تيمية رحمه الله تعالى.

ومن هذا الذي تم ذكره أطرح الإشكالات الآتية:

- ماهي أبرز النماذج العقلية التي أقامها ابن تيمية رحمه الله في الاستدلال على صدق نبوة محمد ﷺ؟

- وهل الأدلة التي اعتمد عليها عقلية مجردة من النصوص النقلية؟ أم أنها نقلية تحمل في ثناياها الأدلة العقلية؟

أهمية الدراسة:

- يعتبر موضوع إثبات النبوة مسلكا عظيما لمن أحكم الاستدلال عليها في هداية وإرشاد غير المسلمين إلى الإسلام.

- في الوقت الحاضر كثرت فيه الشُبه حول الإسلام وأركانه خاصة في مجال النبوة، فاحتيج للتكلم عليها بالحجج العقلية لتثبيت قدم المسلم على ما هو عليه من الهدى في حق النبي المصطفى ﷺ.

أهداف الدراسة:

- بيان استفاضة النصوص الشرعية في ذكرها للأدلة العقلية في مجال النبوة.

- بيان اهتمام علماء المسلمين بالأدلة العقلية في إثبات الأصول العقدية.

تمهيد:

إن المتأمل حقيقة في ما جاء به القرآن الكريم والسّنة النبوية، يجد من الدلائل الواضحة والبراهين العقلية الساطعة ما لا يحصى على صدق نبوة النبي محمد ﷺ، وقد انبرى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله إلى استخراج الكثير من "الأدلة العقلية"[1] التي من شأنها أن تفتح آذانا صمّا وقلوبا غلفا، وأما الذين آمنوا فتزيدهم هذه الأدلة إيمانا إلى إيمانهم.

ويجدر التنبيه هنا في هذا المقام إلى أن شيخ الإسلام "ابن تيمية"[2] رحمه الله يعتبر أن الأدلة الشرعية هي أدلة عقلية، وأن الأدلة العقلية (كي يقال أنها كذلك) ينبغي أن لا تخالف ما جاء به الشرع، قال رحمه الله: "كل ما عارض الشرع من العقليات فالعقل يعلم فساده"[3]، وعلّل ذلك بقوله: "فإن الذي بعث الله به محمدا ﷺ وغيره من الأنبياء هو حق وصدق وتدل عليه الأدلة العقلية فهو ثابت بالسمع والعقل، والذين خالفوا الرسل ليس معهم سمع ولا عقل، كما أخبر الله تعالى عنهم بقوله: ﴿كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ (8) قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ (9) وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ (10) فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ (11)﴾ (الملك: 9-11)، وقال تعالى لمكذبي الرسل: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ (الحج: 46)"[4].

ومع هذا الذي قرره ابن تيمية رحمه الله لم ينف الأدلة العقلية التي استقل "العقل"[5] بها في إثبات النبوة، لكن أوضح " أن ما جاء به القرآن أكمل دلالة وأحسن بيانا مما جاء به النظّار من المتكلمين والمتفلسفة، بل لا نسبة بينهما لعظم التفاوت، وأن الكثير من هؤلاء أثبت أصول الدين بطرق ضعيفة أو فاسدة تتضمن التكذيب بكثير من أصول الدين"[6].

لذا لا يمكن أن يقال أن الله ذو الحكمة البالغة أراد أن يُعمي الخلق عن معرفة الحق، وأن لا يبين لهم البراهين العقلية في المباحث العقدية كالتوحيد وصدق الرسل وإمكان المعاد عن طريق النصوص الشرعية.

ومن هذا الذي ذكرت يتبين أن ابن تيمية رحمه الله اعتمد في إثبات النبوة على ما دلت عليه النصوص الشرعية من الدلائل العقلية، فجمع بين العقل والنقل، ولهذا سأذكر أهم الأدلة العقلية التي اعتمد عليها في هذا الباب وقد عبّر عنها الشيخ "بالكثرة في غير ما موضع في كتبه"[7]، مشيرا بذلك إلى أنه لا يمكن حصرها، ومن أبرز هذه الأدلة ما سأذكره في هاته المطالب إن شاء الله تعالى.

المطلب الأول: أحوال الرسول ﷺ الشخصية وسيرته وشريعته.

إن الناظر والمتأمل في أحوال مدعي النبوة وسيرته وشريعته من حيث القسمة العقلية، يجد نفسه مضطرا إلى تحكيم احتمالين لا ثالث لهما، وهي إما أن يكون "مدعيها أصدق الصادقين أو أكذب الكاذبين ولا يلتبس هذا بهذا إلا على أجهل الجاهلين"[8].

لذا " فالتمييز بين الصادق والكاذب له طرق كثيرة فيما هو دون دعوى النبوة، فكيف بدعوى النبوة، ومعلوم أن مدعي الرسالة إما أن يكون من أفضل الخلق وأكملهم، وإما أن يكون من أنقص الخلق وأرذلهم...، فكيف يشتبه هذا بهذا!

وما أحسن قول حسان:

وَلَوْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ آيَاتٌ مُبَيِّنَةٌ كَانَتْ بَدِيهَتُهُ تَأْتِيكَ بِالخَبَرِ.

وما من أحد ادعى النبوة من الكاذبين إلا وقد ظهر عليه من الجهل والكذب والفجور واستحواذ الشياطين عليه ما ظهر لمن له أدنى تمييز، وما من أحد ادعى النبوة من الصادقين إلا وقد ظهر عليه من العلم والصدق والبر وأنواع الخيرات ما ظهر لمن له أدنى تمييز، وقد قيل ما أسر أحد سريرة إلا وأظهرها الله على صفحات وجهه وفلتات لسانه"[9].

وقد استدل هرقل ملك الروم وعظيمها على نبوة النبي محمد ﷺسلم بأحواله ودعوته، "والفضل ما شهدت به الأعداء"[10]، وذلك من خلال سؤاله أبا سفيان رضي الله عنه قبل إسلامه، والقصة جاءت في الصحيحين من حديث بن عباس - رضي الله عنهما- وقد ذكرها "البيهقي"[11] رحمه الله في كتابه دلائل النبوة مستشهدا بها على صدق نبوته ﷺ بقوله: "باب ما جاء في بعث الرسول ﷺ دحية بن خليفة الكلبي رضي الله عنه إلى قيصر وهو هرقل عظيم الروم، وما جرى في سؤاله أبا سفيان بن حرب عن أحوال النبي ﷺ، وما ظهر في ذلك وفيما رأى قيصر في منامه من آثار النبوة ودلالات الصدق على رسولنا محمد عليه الصلاة والسلام"[12]، ثم أورد بعد ذلك الحديث وهو كالآتي: [أَنَّ هِرَقْلَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ فِي رَكْبٍ مِنْ قُرَيْشٍ، وَكَانُوا تُجَّارًا بِالشَّأْمِ فِي المُدَّةِ الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَادَّ فِيهَا أَبَا سُفْيَانَ وَكُفَّارَ قُرَيْشٍ، فَأَتَوْهُ وَهُمْ بِإِيلِيَاءَ، فَدَعَاهُمْ فِي مَجْلِسِهِ، وَحَوْلَهُ عُظَمَاءُ الرُّومِ، ثُمَّ دَعَاهُمْ وَدَعَا بِتَرْجُمَانِهِ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ أَقْرَبُ نَسَبًا بِهَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ؟ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: فَقُلْتُ أَنَا أَقْرَبُهُمْ نَسَبًا، فَقَالَ: أَدْنُوهُ مِنِّي، وَقَرِّبُوا أَصْحَابَهُ فَاجْعَلُوهُمْ عِنْدَ ظَهْرِهِ، ثُمَّ قَالَ لِتَرْجُمَانِهِ: قُلْ لَهُمْ إِنِّي سَائِلٌ هَذَا عَنْ هَذَا الرَّجُلِ، فَإِنْ كَذَبَنِي فَكَذِّبُوهُ. فَوَاللَّهِ لَوْلاَ الحَيَاءُ مِنْ أَنْ يَأْثِرُوا عَلَيَّ كَذِبًا لَكَذَبْتُ عَنْهُ. ثُمَّ كَانَ أَوَّلَ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ أَنْ قَالَ: كَيْفَ نَسَبُهُ فِيكُمْ؟ قُلْتُ: هُوَ فِينَا ذُو نَسَبٍ، قَالَ: فَهَلْ قَالَ هَذَا

القَوْلَ مِنْكُمْ أَحَدٌ قَطُّ قَبْلَهُ؟ قُلْتُ: لاَ. قَالَ: فَهَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ؟ قُلْتُ: لاَ قَالَ: فَأَشْرَافُ النَّاسِ يَتَّبِعُونَهُ أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ؟ فَقُلْتُ بَلْ ضُعَفَاؤُهُمْ. قَالَ: أَيَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ؟ قُلْتُ: بَلْ يَزِيدُونَ. قَالَ: فَهَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ سَخْطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ؟ قُلْتُ: لاَ. قَالَ: فَهَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟ قُلْتُ: لاَ. قَالَ: فَهَلْ يَغْدِرُ؟ قُلْتُ: لاَ، وَنَحْنُ مِنْهُ فِي مُدَّةٍ لاَ نَدْرِي مَا هُوَ فَاعِلٌ فِيهَا، قَالَ: وَلَمْ تُمْكِنِّي كَلِمَةٌ أُدْخِلُ فِيهَا شَيْئًا غَيْرُ هَذِهِ الكَلِمَةِ، قَالَ: فَهَلْ قَاتَلْتُمُوهُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: فَكَيْفَ كَانَ قِتَالُكُمْ إِيَّاهُ؟ قُلْتُ: الحَرْبُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ سِجَالٌ، يَنَالُ مِنَّا وَنَنَالُ مِنْهُ. قَالَ: مَاذَا يَأْمُرُكُمْ؟ قُلْتُ: يَقُولُ: اعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَاتْرُكُوا مَا يَقُولُ آبَاؤُكُمْ، وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّدْقِ وَالعَفَافِ وَالصِّلَةِ. فَقَالَ لِلتَّرْجُمَانِ: قُلْ لَهُ: سَأَلْتُكَ عَنْ نَسَبِهِ فَذَكَرْتَ أَنَّهُ فِيكُمْ ذُو نَسَبٍ، فَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْعَثُ فِي نَسَبِ قَوْمِهَا. وَسَأَلْتُكَ هَلْ قَالَ أَحَدٌ مِنْكُمْ هَذَا القَوْلَ، فَذَكَرْتَ أَنْ لاَ، فَقُلْتُ: لَوْ كَانَ أَحَدٌ قَالَ هَذَا القَوْلَ قَبْلَهُ، لَقُلْتُ رَجُلٌ يَأْتَسِي بِقَوْلٍ قِيلَ قَبْلَهُ. وَسَأَلْتُكَ هَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ، فَذَكَرْتَ أَنْ لاَ، قُلْتُ فَلَوْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ، قُلْتُ رَجُلٌ يَطْلُبُ مُلْكَ أَبِيهِ، وَسَأَلْتُكَ، هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ، فَذَكَرْتَ أَنْ لاَ، فَقَدْ أَعْرِفُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَذَرَ الكَذِبَ عَلَى النَّاسِ وَيَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ. وَسَأَلْتُكَ أَشْرَافُ النَّاسِ اتَّبَعُوهُ أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ، فَذَكَرْتَ أَنَّ ضُعَفَاءَهُمُ اتَّبَعُوهُ، وَهُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ. وَسَأَلْتُكَ أَيَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ، فَذَكَرْتَ أَنَّهُمْ يَزِيدُونَ، وَكَذَلِكَ أَمْرُ الإِيمَانِ حَتَّى يَتِمَّ. وَسَأَلْتُكَ أَيَرْتَدُّ أَحَدٌ سَخْطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ، فَذَكَرْتَ أَنْ لاَ، وَكَذَلِكَ الإِيمَانُ حِينَ تُخَالِطُ بَشَاشَتُهُ القُلُوبَ. وَسَأَلْتُكَ هَلْ يَغْدِرُ، فَذَكَرْتَ أَنْ لاَ، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ لاَ تَغْدِرُ. وَسَأَلْتُكَ بِمَا يَأْمُرُكُمْ، فَذَكَرْتَ أَنَّهُ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَيَنْهَاكُمْ عَنْ عِبَادَةِ الأَوْثَانِ، وَيَأْمُرُكُمْ بِالصَّلاَةِ وَالصِّدْقِ وَالعَفَافِ، فَإِنْ كَانَ مَا تَقُولُ حَقًّا فَسَيَمْلِكُ مَوْضِعَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ، وَقَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ، لَمْ أَكُنْ أَظُنُّ أَنَّهُ مِنْكُمْ، فَلَوْ أَنِّي أَعْلَمُ أَنِّي أَخْلُصُ إِلَيْهِ لَتَجَشَّمْتُ لِقَاءَهُ، وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَغَسَلْتُ عَنْ قَدَمِهِ...][13].

قال ابن القيم رحمه الله معلقا على كلام هرقل: "فهذا ملك الروم وكان من علمائهم أيضا، عرف وأقر أنه نبي وأنه سيملك ما تحت قدميه، وأحب الدخول في الإسلام فدعا قومه إليه، فولّوا عنه معرضين كأنهم حمر مستنفرة فرّت من قسورة، فمنعه من الإسلام الخوف على ملكه ورئاسته"[14].

وقد بسط ابن تيمية رحمه الله القول بكلام جميل جدا، عظيم النفع غزير الفائدة في إثبات نبوة محمد ﷺ من خلال سيرته وأحواله الشخصية وشريعته بقوله: "وسيرة الرسول وأخلاقه وأقواله وأفعاله وشريعته من آياته...، وذلك يظهر بتدبر سيرته من حين وُلد إلى أن بُعث، ومن حين بُعث إلى أن مات، فإنه كان من أشرف أهل الأرض نسبا من صميم سلالة إبراهيم الذي جعل الله في ذريته النبوءة والكتاب...، فكان من أكمل الناس تربية ونشأة لم يزل بالصدق والبر والعدل ومكارم الأخلاق وترك الفواحش والظلم وكل وصف مذموم، مشهود له بذلك عند جميع من يعرفه قبل النبوة، وممن كفر به بعد النبوة لا يعرف له شيء يُعاب به لا في أقواله ولا في أفعاله ولا في أخلاقه ولا جُرّب عليه كذبة قط ولا ظلم ولا فاحشة...، ولم يزل قائما بأمر الله على أكمل طريقة وأتمها من الصدق والعدل والوفاء، لا يُحفظ له كذبة واحدة ولا ظلم لأحد ولا غدر بأحد، بل كان أصدق الناس وأعدلهم وأوفاهم بالعهد مع اختلاف أحوالهم عليه من حرب وسلم وأمن وخوف وغنى وفقر وقلة وكثرة وظهوره تارة وظهور العدو عليه تارة وهو على ذلك لازم لأكمل الطرق وأتمها...، مات ﷺ ولم يُخلّف درهما ولا دينارا ولا شاة ولا بعيرا إلا بغلته وسلاحه ودرعه مرهونة عند يهودي على ثلاثين صاعا من شعير ابتاعها لأهله...، وجاءت شريعته أكمل شريعة، لم يبق معروف تعرف العقول أنه معروف لم يأمر به، ولا منكر تعرف العقول أنه منكر إلا نهى عنه، لم يأمر بشيء فقيل ليته لم يأمر به، ولا نهى عن شيء فقيل ليته لم ينه عنه...، فليس في الكتب إيجاب لعدل وقضاء بفضل وندب إلى فضائل وترغيب

في الحسنات إلا وقد جاء به وبما هو أحسن منه، وإذا نظر اللبيب في العبادات التي شرعها، وعبادات غيره من الأمم ظهر فضلها ورجحانها، وكذا في الحدود والأحكام وسائر الشرائع..."[15].

قال "ابن كثير"[16] رحمه الله مادحا كلام ابن تيمية ومعتبره من دلائل النبوة "وما أحسن ما ذكره شيخنا العلاّمة أبو العباس ابن تيمية رحمه الله في كتابه الذي ردّ فيه على فرق النصارى واليهود وما أشبههم من أهل الكتاب وغيرهم، فإنه ذكر في آخره دلائل النبوة وسلك فيها مسالك حسنة صحيحة منتجة بكلام بليغ يخضع له كل من تأمله وفهمه"[17].

وبهذا النوع من الدلائل استدل منقذ بن محمود السقّار على نبوته ﷺ في كتابه دلائل النبوة بقوله: "دلالة أخلاقه وأحواله ﷺ على نبوته...، وهي دليل يقنع العقلاء على نبوته ﷺ، فما كان لهذه الأخلاق أن تكون لدعيّ يفتري على الله الكذب...، وبهذا النوع من الدلائل آمن الرّهط الأول من المسلمين بالنبي ﷺ قبل أن تظهر على يديه معجزاته الباهرة، فأول أهل الأرض إيمانا به خديجة - رضي الله عنها- استدلت لنبوة زوجها بما عرفته من كمال أخلاقه وعظيم خصاله، فقالت له وقد رجع إليها من غار حراء خائفا: [كَلَّا أَبْشِرْ فَوَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، فَوَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصدُق الحَدِيث وَتَحْمِلُ الكَلَّ، وَتَكْسِبُ المَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ][18] ، فجعلت رضي الله عنها من كريم خصاله دليلا على صدق نبوته"[19].

وكذلك أيضا من دلائل نبوة النبي الصادق ما ذكره ابن تيمية رحمه الله قال: "والصادق يظهر في نفس ما يأمر به ويخبر عنه ويفعله ما يظهر به صدقه"[20]، ومن أمثلة ذلك: أن النبي ﷺ "لو كان دعيّا لما تعبّد لله ولما أتعب نفسه ولا ألزمها ضروب العبادة التي قرحت رجله، بل لكان صنع ما يصنعه سائر الأدعياء من مفارقة الشهوات واستحلال المحرمات فكل ما أشتهى الدعيّ أمرا سيّره دينا وشرعة، ومن ذلك ما فعله مسيلمة الكذّاب فقد أحلّ لأتباعه الخمر والزنا ووضع عنهم الصلاة، فتكاليف الشريعة لا يطيقها الأدعياء لذا سرعان ما يتخلصون منها، أما النبي ﷺ فكان أعبد الناس لله وأخوفهم منه بما عرف من عظمته وقوته، يقول عليه الصلاة والسلام: [وَاللهِ، إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَخْشَاكُمْ لِلَّهِ، وَأَعْلَمَكُمْ بِمَا أَتَّقِي][21]"[22].

ومن الأدلة العقلية الواضحة أيضا على صدق نبوة سيدنا محمد ﷺ سخافة عقول أدعياء النبوة من الكذّابين والدجالين، الذين ظهر عليهم الجهل والكذب والفجور، وكما قيل: "وبضدها تتبين الأشياء"[23]، ومن أمثلة ذلك ما ذكره ابن كثير رحمه الله "أن عمرو بن العاص وفد على مسيلمة الكذّاب وذلك بعد بعث رسول الله ﷺ وقبل أن يُسلم عمرو، فقال مسيلمة: ماذا أُنزل على صاحبكم في هذه المدة؟، قال: لقد أُنزل عليه سورة وجيزة بليغة، فقال وما هي؟، فقال: ﴿وَالْعَصْرِ (1) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2) إِلَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (3)﴾ (العصر: 1-3).

ففكّر مسيلمة هنيهة ثم قال: وقد أُنزل عليّ مثلها، فقال له عمرو: وما هي؟، فقال: يا وبر يا وبر إنما أنت أُذنان وصدر وسائرك حَقْرٌ فَقْرٌ، ثم قال: كيف ترى يا عمرو، فقال له عمرو: والله إنك تعلم أني أعلم أنك تكذب، فإذا كان هذا من مشرك في حال شركه لم يشتبه عليه حال محمد ﷺ وصدقه، وحال مسيلمة - لعنه الله- وكذبه، فكيف بأولي البصائر والنهى وأصحاب العقول السليمة المستقيمة والحجى!"[24].

وباختصار نخلص في هذا المطلب إلى أنه "من تأمل ما جاء به الرسل عليهم السلام فيما أخبرت به وما أمرت به، علم بالضرورة أن مثل هذا لا يصدر إلا من أعلم الناس وأصدقهم وأبرّهم، وأن مثل هذا يمتنع صدوره عن كاذب متعمد للكذب مفترٍ على الله يخبر عنه بالكذب الصريح...، والعلم بجنس الحق والباطل والخير والشر والصدق والكذب معلوم بالفطرة والعقل الصريح، بل جملة ذلك مما اتفق عليه بنو آدم...،

وهذه الطريق سلكها كل أحد بحسبه ولا يحتاج في هذا الطريق إلى أن يعلم خواص النبوة وحقيقتها وكيفيتها بل أن يعلم أنه صادق بارّ فيما يخبر به ويأمر به ثم من خبره يعلم حقيقة النبوة والرسالة"[25].

المطلب الثاني: تأييد الله لرسوله ﷺ ولمن آمن به

من أمهات الأدلة العقلية في الاستدلال على صدق نبوة نبينا محمد ﷺ، تأييد الله له ولمن آمن به، وهذه سنة الله عز وجل وعادته التي لا تتحول، كما قال تعالى: ﴿فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ (فاطر: 43).

وهذا المسلك سلكه العديد من العلماء - رحمهم الله-، ومن ذلك ابن تيمية رحمه الله حيث يقول: "وأما الاستدلال بسنته وعادته فهو طريق برهاني ظاهر لجميع الخلق، فإنه قد عُلم عادته سبحانه في طلوع الشمس والقمر والكواكب...، وغير ذلك.

كذلك سنته تعالى في الأنبياء والصادقين وأتباعهم، وفي من كذّبهم أو كذب عليهم، فأولئك ينصرهم ويعزّهم ويجعل لهم العاقبة المحمودة، والآخرون يهلكهم ويذلهم ويجعل لهم العاقبة المذمومة كما فعل بقوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وأصحاب مدين وفرعون وقومه، وكما فعل بمن كذب بمحمد من قومه قريش ومن سائر العرب ومن سائر الأمم، وكما فعل بمن نصر أنبياءه وأتباعهم، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (171) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ (172) وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ (173)﴾ (الصافات: 171-173)، وقال: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا في الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَومَ يَقُومُ الأَشْهَاد﴾ (غافر: 51)، وقال: ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قومُ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَى فَأَمْلَيْتُ للكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِير﴾ (الحج: 44)"[26].

ويقول رحمه الله " فإذا عرفت قصص الأنبياء ومن اتبعهم ومن كذبهم، وأن متبعيهم كان لهم النجاة والعاقبة والنصر والسعادة، ولمكذبيهم الهلاك والبوار، جعل الأمر في المستقبَل مثلما كان في الماضي، فعُلم أن من صدّقهم كان سعيدا ومن كذّبهم كان شقيا، وهذه سنة الله وعادته، ولهذا يقول سبحانه في تحقيق عادته وسنته وأنه لا ينقضها ولا يبدّلها [أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُوْلَئِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ في الزُّبُر(43)]. (سورة القمر)، يقول: فإذا لم يكونوا خيرا منهم فكيف ينجون من العذاب مع مماثلتهم لهم، هذا بطريق الاعتبار والقياس، ثم قال: ﴿أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ في الزُّبُر﴾، أي معكم خبر من الله بأنه لا يعذبكم؟، فنفى الدليلين العقلي والسمعي"[27].

وهذا التأييد من الله عز وجل لرسوله والمؤمنين من أوضح الأدلة على صدق النبي ﷺ، وإلا "فإن الله تعالى أخبر أن محمدا لو تقوّل على ربه شيئا من الأقاويل لأهلكه ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ (44) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (45) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (46) فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ (47)﴾ (الحاقة: 44-47)، وقال سبحانه ﴿قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى﴾ (طه: 61)، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ (يونس: 69)، وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ (الزمر: 3)، ولكن النبي ﷺ ما خاب بل هُدي وأفلح في كل المجالات، ودينه أعظم الأديان في الأرض وأكثرها انتشارا"[28].

وقد أقام ابن القيم رحمه الله الحجة في مناظرة له مع يهودي ينكر النبوة بهذا المسلك العقلي الرصين وأفحمه، وملخص هذه المناظرة كالآتي: "قال لليهودي: إذا قلتم إن محمدا ليس رسولا من عند الله وقد قام ثلاثة وعشرون سنة يدّعي النبوة والرسالة ويدّعي أنه يوحى إليه وأن ما يقوله وحي من عند الله، فلا يخلوا الأمر من احتمالين:

- إما أن تقولوا إن الله تعالى كان يطّلع على ذلك ويشاهده ويعلمه.

- أو تقولوا إنه خفي عنه ولم يعلم به.

فإن قلتم لم يعلم به فقد نسبتموه إلى أقبح الجهل وكان من علِم ذلك أعلم منه، وإن قلتم بل كان كله بعلمه ومشاهدته واطلاعه عليه فلا يخلو: إما أن يكون قادرا على تغييره والأخذ على يده ومنعه من ذلك أو لا، فإن لم يكن قادرا فقد نسبتموه إلى أقبح العجز المنافي للربوبية، وإن كان قادرا وهو مع ذلك يعزّه وينصره ويؤيده ويعلّمه ويُعلي كلمته ويجيب دعاءه، ويمكنه من أعدائه ويُظهر على يديه من أنوع المعجزات والكرامات ما يزيد على ألف ولا يقصد أحد بسوء إلا ظهر به، ولا يدعوه بدعوة إلا استجابها له، فهذا من أعظم الظلم والسفه الذي لا يليق نسبته إلى آحاد العقلاء فضلا عن رب الأرض والسماء، فكيف وهو يشهد له بإقراره على دعوته وتأييده بكلامه...، فأمسك ولم يُحر جوابا"[29].

"نعم لو كان النبي ﷺ كاذبا وحاشاه، كيف يتركه الله يكذب عليه وينسب إليه سبحانه ما لم يقله، وفوق ذلك يسدده ويؤيده وينصره على كل من عاداه وعلى كل من آذاه؟!، وكيف يجيب دعاءه بل أحيانا تأتي الإجابة بعد الدعاء مباشرة"[30].

كما جاء في صحيح البخاري من حديث أنس بن مالك - رضي الله عنهما-: [يَذْكُرُ أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ يَوْمَ الجُمُعَةِ مِنْ بَابٍ كَانَ وِجَاهَ المِنْبَرِ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ يَخْطُبُ، فَاسْتَقْبَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَائِمًا، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: هَلَكَتِ المَوَاشِي، وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ، فَادْعُ اللَّهَ يُغِيثُنَا، قَالَ: فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَيْهِ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اسْقِنَا، اللَّهُمَّ اسْقِنَا، اللَّهُمَّ اسْقِنَا» قَالَ أَنَسُ: وَلاَ وَاللَّهِ مَا نَرَى فِي السَّمَاءِ مِنْ سَحَابٍ، وَلاَ قَزَعَةً وَلاَ شَيْئًا وَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ سَلْعٍ مِنْ بَيْتٍ، وَلاَ دَارٍ قَالَ: فَطَلَعَتْ مِنْ وَرَائِهِ سَحَابَةٌ مِثْلُ التُّرْسِ، فَلَمَّا تَوَسَّطَتِ السَّمَاءَ، انْتَشَرَتْ ثُمَّ أَمْطَرَتْ، قَالَ: وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا الشَّمْسَ سِتًّا، ثُمَّ دَخَلَ رَجُلٌ مِنْ ذَلِكَ البَابِ فِي الجُمُعَةِ المُقْبِلَةِ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ يَخْطُبُ، فَاسْتَقْبَلَهُ قَائِمًا، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: هَلَكَتِ الأَمْوَالُ وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ، فَادْعُ اللَّهَ يُمْسِكْهَا، قَالَ: فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا، وَلاَ عَلَيْنَا، اللَّهُمَّ عَلَى الآكَامِ وَالجِبَالِ وَالآجَامِ وَالظِّرَابِ وَالأَوْدِيَةِ وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ» قَالَ: فَانْقَطَعَتْ، وَخَرَجْنَا نَمْشِي فِي الشَّمْسِ...][31]، والأحاديث في باب استجابة الله دعاء النبي ﷺ كثيرة جدا.

كذلك أيضا من صور تأييد الله لنبيه محمد ﷺ خذلان أعدائه وحمايته منهم، ومن ذلك ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه قال: [كَانَ رَجُلٌ نَصْرَانِيًّا فَأَسْلَمَ، وَقَرَأَ البَقَرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ، فَكَانَ يَكْتُبُ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَعَادَ نَصْرَانِيًّا، فَكَانَ يَقُولُ: مَا يَدْرِي مُحَمَّدٌ إِلَّا مَا كَتَبْتُ لَهُ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ فَدَفَنُوهُ، فَأَصْبَحَ وَقَدْ لَفَظَتْهُ الأَرْضُ، فَقَالُوا: هَذَا فِعْلُ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ لَمَّا هَرَبَ مِنْهُمْ، نَبَشُوا عَنْ صَاحِبِنَا فَأَلْقَوْهُ، فَحَفَرُوا لَهُ فَأَعْمَقُوا، فَأَصْبَحَ وَقَدْ لَفَظَتْهُ الأَرْضُ، فَقَالُوا: هَذَا فِعْلُ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ، نَبَشُوا عَنْ صَاحِبِنَا لَمَّا هَرَبَ مِنْهُمْ فَأَلْقَوْهُ، فَحَفَرُوا لَهُ وَأَعْمَقُوا لَهُ فِي الأَرْضِ مَا اسْتَطَاعُوا، فَأَصْبَحَ وَقَدْ لَفَظَتْهُ الأَرْضُ، فَعَلِمُوا: أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ، فَأَلْقَوْهُ][32].

والأمثلة على حماية الله تعالى لأنبيائه رغم تربص السفهاء بهم كثيرة في القرآن، " قال نوح عليه السلام متحديا كفار قومه ﴿يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ﴾ (يونس: 71)، فلم يصلوا إليه بسوء لحماية الله له. ومثله قول أخيه هود صلى الله عليه وسلم ﴿قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ مِنْ دُونِهِ (54) فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ (55)﴾ (هود: 54-55)، ولما أراد السفهاء قتل إبراهيم عليه السلام وألقوه في النار، أنجاه الله منها بقدرته وفضله ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (68) قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ (69) وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ (70)﴾. (الأنبياء: 68-70)، وكذلك الحال مع نبينا ﷺ فقد أنجاه الله من المؤامرات التي واجهته من لدن بعثته عليه

الصلاة والسلام، وقد أخبره الله ونبأه بسلامته من كيدهم وعدوانهم فقال له ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ...﴾ (المائدة: 67)"[33].

قال ابن كثير رحمه الله في قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ...﴾، أي بلّغ أنت رسالتي وأنا حافظك وناصرك ومؤيدك على أعدائك ومظفرك بهم فلا تخف ولا تحزن فلن يصل أحد منهم إليك بسوء يؤذيك"[34].

ويستدل ابن تيمية رحمه الله بالواقع وعادة الله وسنته ومقتضى حكمته في نصرة نبيه وتأييده وحفظه قال: "وقد أيّده تأييدا لا يُؤيد به إلا الأنبياء، بل لم يُؤيد أحد من الأنبياء كما أُيّد به، كما أنه بُعث بأفضل الكتب إلى أفضل الأمم بأفضل الشرائع، وجعله سيد ولد آدم ﷺ، فلا يُعرف قط أحد ادّعى النبوة وهو كاذب إلا قطع الله دابره وأذله وأظهر كذبه وفجوره، وكل من أيّده من المدّعين للنبوة لم يكن إلا صادقا...، فإن سنة الله أن ينصر رسله والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد، وهذا هو الواقع، فمن كان لا يعلم ما يفعله الله إلا بالعادة فهذه عادة الله وسنته يُعرف بها ما يصنع ومن كان يعلم ذلك بمقتضى حكمته فإنه يَعلم أنه لا يؤيد من ادعى النبوة وكذب عليه تأييدا لا يمكن أحدا معارضته، وهكذا أخبرت الأنبياء قبله أن الكذّاب لا يتم الله أمره ولا ينصره ولا يؤيده، فصار هذا معلوما من هذه الجهات"[35].

وقال الماوردي رحمه الله: "فمن معجزاته عصمته من أعدائه وهم الجم الغفير والعدد الكثير وهم على أتم حنق عليه وأشد طلب لنفسه، وهو بينهم مسترسل قاهر، ولهم مخالط ومكاثر ترمقه أبصارهم شذرا وترتعد عنه أيديهم ذعرا..."[36].

ومن أمثلة تأييد الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وحمايته وحفظه، ما رواه ابن عباس –رضي الله عنهما- قال: [إِنَّ الْمَلَأَ مِنْ قُرَيْشٍ اجْتَمَعُوا فِي الْحِجْرِ، فَتَعَاقَدُوا بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى، وَمَنَاةَ الثَّالِثَةِ الْأُخْرَى، وَنَائِلَةَ وَإِسَافٍ: لَوْ قَدْ رَأَيْنَا مُحَمَّدًا، لَقَدْ قُمْنَا إِلَيْهِ قِيَامَ رَجُلٍ وَاحِدٍ، فَلَمْ نُفَارِقْهُ حَتَّى نَقْتُلَهُ، فَأَقْبَلَتِ ابْنَتُهُ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَبْكِي، حَتَّى دَخَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: هَؤُلَاءِ الْمَلَأُ مِنْ قُرَيْشٍ، قَدْ تَعَاقَدُوا عَلَيْكَ، لَوْ قَدْ رَأَوْكَ، لَقَدْ قَامُوا إِلَيْكَ فَقَتَلُوكَ، فَلَيْسَ مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا قَدْ عَرَفَ نَصِيبَهُ مِنْ دَمِكَ. فَقَالَ: «يَا بُنَيَّةُ، أَرِينِي وَضُوءًا» فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِمِ الْمَسْجِدَ، فَلَمَّا رَأَوْهُ، قَالُوا: هَا هُوَ ذَا، وَخَفَضُوا أَبْصَارَهُمْ، وَسَقَطَتْ أَذْقَانُهُمْ فِي صُدُورِهِمْ، وَعَقِرُوا فِي مَجَالِسِهِمْ، فَلَمْ يَرْفَعُوا إِلَيْهِ بَصَرًا، وَلَمْ يَقُمْ إِلَيْهِ مِنْهُمْ رَجُلٌ، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى قَامَ عَلَى رُءُوسِهِمْ، فَأَخَذَ قَبْضَةً مِنَ التُّرَابِ، فَقَالَ: «شَاهَتِ الْوُجُوهُ» ثُمَّ حَصَبَهُمْ بِهَا، فَمَا أَصَابَ رَجُلًا مِنْهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْحَصَى حَصَاةٌ إِلَّا قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ كَافِرًا][37].

ومن خلال ما تم عرضه في هذا المطلب، يتضح أن مسلك تأييد الله لنبيه محمد ﷺ ولمن آمن به من أكبر الآيات والبراهين العقلية التي تُثبت بها نبوة نبينا محمد ﷺ.

المطلب الثالث: بِشارات الكتب السابقة بالرسول ﷺ وشهادات المنصفين من أتباعها

من أقوى الطرق وأوضحها بيانا وأكثرها إقناعا في دعوة غير المسلمين إلى الإسلام، هو إبراز ما جاءت به الكتب المتقدمة من البِشارات بنبوة محمد ﷺ وشهادات بعض أصحابها من المنصفين بنبوته وبما جاء به النبي ﷺ من الهدى ودين الحق، ولهذا عمد العلماء - رحمهم الله- من المتقدمين والمتأخرين إلى استخراج دلائل النبوة من هذه الكتب واعتبارها من المعجزات قال ابن تيمية رحمه الله "ومن معجزات النبي ﷺ الدالة على نبوته، أخبار أهل الكتاب قبله وبِشارة الأنبياء به"[38].

وما جاء في الكتب السابقة من بِشارات بالنبي ﷺ، أيّده ذلك وأكّده القرآن الكريم والسّنة النبوية، كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ (الأنعام: 114)، وقال سبحانه: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ (الرعد: 43)، وقال تبارك

وتعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ (الشعراء: 197)، وقال سبحانه: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ (المائدة: 83)، وقال: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ...﴾ (يونس: 94).

ومن السّنة ما ذكره الأصبهاني في كتابه دلائل النبوة "عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ يَهُودَ، كَانُوا يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ مَبْعَثِهِ، فَلَمَّا بَعَثَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الْعَرَبِ كَفَرُوا بِهِ، وَجَحَدُوا مَا كَانُوا يَقُولُونَ فِيهِ، فَقَالَ لَهُمْ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَبِشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ أَخُو بَنِي سَلَمَةَ: يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ، اتَّقُوا اللَّهَ، وَأَسْلِمُوا، وَقَدْ كُنْتُمْ تَسْتَفْتِحُونَ عَلَيْنَا بِمُحَمَّدٍ، وَإِنَّا أَهْلُ الشِّرْكِ، وَتُخْبِرُونَا بِأَنَّهُ مَبْعُوثٌ، وَتَصِفُونَهُ لَنَا بِصِفَتِهِ، فَقَالَ سَلَّامُ بْنُ مِشْكَمٍ: مَا هُوَ بِالَّذِي كُنَّا نَذْكُرُ لَكُمْ مَا جَاءَنَا بِشَيْءٍ نَعْرِفُهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا، فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة: 89)"[39].

وروى البيهقي "بإسناد صحيح"[40] في كتابه دلائل النبوة من حديث أنس ابن مالك رضي الله عنه [أَنَّ غُلَامًا يَهُودِيًّا كَانَ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ فَمَرِضَ فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ، فَوَجَدَ أَبَاهُ عِنْدَ رَأْسِهِ يَقْرَأُ التَّوْرَاةَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: يَا يَهُودِيُّ! أَنْشُدُكَ بِاللهِ الَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَى مُوسَى هَلْ تَجِدُ فِي التَّوْرَاةِ نَعْتِي وَصِفَتِي وَمَخْرَجِي؟ قَالَ: لَا. قَالَ الْفَتَى: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّا نَجِدُ لَكَ فِي التَّوْرَاةِ نَعْتَكَ وَصِفَتَكَ وَمَخْرَجَكَ، وإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللهِ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: أَقِيمُوا هَذَا مِنْ عِنْدِ رَأْسِهِ وَلُوا أَخَاكُمْ][41].

فهذه بعض البِشارات التي ذكرها الله عز وجل في كتابه والنبي ﷺ في سنته، تبيّن أنه ﷺ مذكور في الكتب السابقة وأن الأنبياء أخبرت به، لكن "التوراة الحالية التي أطلق عليها النصارى العهد القديم، والأناجيل الحالية (العهد الجديد) بعيدان كل البعد عن التوراة والإنجيل الأصليين وإن كان يوجد بهما بقايا حق، إلا أنه حق تلبّس بكثير من الباطل فقد لعبت بهما يد التحريف والتبديل"[42].

ومع هذا التحريف والتبديل الذي ظهر من أهل الكتاب، وأرادوا به أن يطفئوا نور الله في كتبهم مما جاء من الحق والهدى في حق النبي المصطفى، من كونه النبي المنتظر وأنه ليس لهم حظ من النظر، فهو في كتبهم موصوف بأوصاف لا تكون إلا دالة عليه ﴿وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (الصف: 8).

ولهذا سأذكر بعض الدلالات والبِشارات التي ذكرتْها هاته الكتب متوقفا على بعض ما احتج به ابن تيمية رحمه الله على أهل الكتاب، وإلا فشهادات الكتب المتقدمة لمحمد ﷺ بالرسالة أو بلازمها كثيرة, كلها أو بأحدها تقوم بها الحجة عليهم وعلى غيرهم ممن لم يسلم.

قال ابن تيمية رحمه الله: "ومما ينبغي أن يُعرف ما قد نبهنا عليه غير مرة، أن شهادات الكتب المتقدمة لمحمد ﷺ، إما شهادتها بنبوته وإما شهادتها بمثل ما أخبر به، هو من الآيات البيّنات على نبوته ونبوة من قبله، وهو حجّة على أهل الكتاب وعلى غير أهل الكتاب من أصناف المشركين الملحدين"[43].

وأُجمل هذه الدلالات والبِشارات التي ذكرتها الكتب طلبا للاختصار فيما يأتي:

أولا: ذكر الرسول ﷺ باسمه

لقد صرحت بعض البشارات باسم محمد ﷺ، وقد اطلع بعض علماء المسلمين على هذه النصوص، ولكن التحريف لهذه الكتب، أتى على هذه النصوص وعلى ما تحمله من دلالات واضحة بنبوة محمد ﷺ التي هي فيها كالشمس صحوا ليس دونها سحاب وكالقمر ليلة البدر الذي لا يضام أحد في رؤيته ، ومن هاته البشارات ما ورد في سِفر أشعياء" [إِنِّي جَعَلْتُ أَمْرَكَ يَا مُحَمَّدُ، يَا قُدُّوسَ الرَّبِّ، اسْمُكَ مَوْجُودٌ مِنَ الْأَبَدِ]"[44]،

"وقال دانيال عليه السلام وذكر محمدا ﷺ باسمه فقال: [سَتَنْزِعُ فِي قَسِيِّكَ إِغْرَاقًا، وَتَرْتَوِي السِّهَامُ بِأَمْرِكَ يَا مُحَمَّدُ ارْتِوَاءً]، فهذا تصريح بغير تعريض وتصحيح ليس فيه تمريض"[45]. "وقال أشعياء [إِنَّمَا سَمِعْنَا مِنْ أَطْرَافِ الْأَرْضِ صَوْتَ مُحَمَّدٍ]، وهذا إفصاح من أشعياء باسم رسول الله ﷺ، فليرنا أهل الكتاب نبيا نصت الأنبياء على اسمه صريحا، سوى رسول الله ﷺ"[46].

فهذه البِشارات مصرحة باسم النبي ﷺ، وهناك بشارات أخرى ذكرت اسم النبي ﷺ بكلمة " الفارقليط وأصلها بيركلتيوس باليونانية، وتعني بالعربية أحمد صيغة مبالغة من الحمد"[47]، ومما يدل على أن هذه اللفظة تدل في معناها على محمد ﷺ ما يأتي:

1- شهادة عبد الله الترجمان الذي كان مسيحيا فأسلم بسبب هذه الكلمة حيث أنه ذكر "في يوم كانوا يتذاكرون مسائل من العلوم، وأنه سيأتي نبي بعد عيسى اسمه البارقليط، فبحثوا في تعيين هذا النبي لكن من غير جدوى في معرفته، إلى أن أتى بيت القسّيس وهو شيخهم وألح عليه بأن يكشف له عن معناها، فقال له القسّيس أن معناها لا يعرفه إلا الراسخون في العلم وهو منهم، فقال له عبد الله يا سيدي: قد علمت أني ارتحلت إليك من بلد بعيد ولي في خدمتك عشر سنين حصلت عنك فيها من العلوم جملة لا أحصيها، فلعل من جميل إحسانكم أن تمنّوا عليّ بمعرفة هذا الاسم، فبكى القسّيس خوفا عليه من أن يقتله النصارى لو عرفوا حقيقته، ثم قال له القسّيس: إذن فاعلم يا ولدي أن هذا البارقليط هو اسم من أسماء نبي المسلمين محمد ﷺ، وعليه نزل الكتاب الرابع المذكور على لسان دانيال عليه السلام وأن دينه هو دين الحق وملّته الملّة البيضاء المذكورة في الإنجيل، وسأله عن دين النصارى فقال له: أنهم حرّفوه وبدّلوا فيه وأن الخلاص في الإسلام، وسأله لِمَ لَمْ تدخل أنت في الإسلام، فأجابه: أن كبر سنّه ووجاهة قومه يمنعانه من ذلك وحظّه القسّيس على الدخول في الإسلام"[48].

إذا فكلمة الفارقليط هذه كانت في الطبعات القديمة التي اعتمد عليها ابن تيمية وغيره من العلماء القدامى في الاستدلال بمثل هاته النصوص، "وأما الطبعات الحديثة للأناجيل لا توجد فيها لفظة الفارقليط، وأُبدلت بألفاظ أخرى من مثل: المعزى - المحامي - المعين - المخلص - الوكيل - الشافع..."[49]، وهذا من التحريف المستمر للتوراة والإنجيل.

2- شهادة علي بن ربّنْ الطبري الذي كان مسيحيا أيضا فأسلم، "وذكر في كتابه الدين والدولة أن لفظة الفارقليط تعني محمدا ﷺ"[50].

3- ذكر ابن القيم رحمه الله " أن الفارقليط عند النصارى لها ثلاث معانٍ، أحمدهما: بمعنى الحامد والحمد، والثاني: وهو الذي عليه أكثر النصارى بمعنى المخلص، والثالث: بمعنى المُعزّي. والأول هو الصحيح لأن ذلك هو معناه بالعبرانية الذي تكلم بها المسيح عليه السلام، والقولين الثاني والثالث إنما هو معناهما بالسريانية، والإنجيل إنما نزل بالعبرانية التي هي لغته عليه السلام"[51].

إذا فهذه كلها دلالات على أن محمدا ﷺ مذكور باسمه في التوراة والإنجيل كما قال الله تعالى على لسان نبيه عيسى عليه السلام ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ (الصف: 6)، لكن النسخ الحديثة أخفت هاته الدلالات التي كانت في كتب المتقدمين من أهل الكتاب، ومما جاء في ذكر اسمه ﷺ بكلمة الفارقليط في النسخ القديمة التي اعتمد عليها ابن تيمية رحمه الله وغيره من أهل العلم "قال يوحنّا الإنجيلي: قال يسوع المسيح في الفصل الخامس عشر من إنجيله [إِنَّ الْفَارَقْلِيطَ رُوحُ الْحَقِّ الَّذِي يُرْسِلُهُ أَبِي، هُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ]، وقال يوحنّا التلميذ أيضا عن المسيح أنه قال لتلاميذه [إِنْ كُنْتُمْ

تُحِبُّونِي فَاحْفَظُوا وَصَايَايَ وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الْأَبِ أَنْ يُعْطِيَكُمْ فَارَقْلِيطَ آخَرَ، يَثْبُتُ مَعَكُمْ إِلَى الْأَبَدِ، رُوحُ الْحَقِّ الَّذِي لَمْ يُطِقِ الْعَالَمُ أَنْ يَقْتُلُوهُ؛ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوهُ، وَلَسْتُ أَدَعُكُمْ أَيْتَامًا؛ لِأَنِّي سَآتِيكُمْ عَنْ قَرِيبٍ]، وقال أيضا [إِذَا جَاءَ الْفَارَقْلِيطُ الَّذِي أَبِي أَرْسَلَهُ، رُوحُ الْحَقِّ الَّذِي مِنْ أَبِي، هُوَ يَشْهَدُ لِي، قُلْتُ لَكُمْ هَذَا حَتَّى إِذَا كَانَ تُؤْمِنُوا بِهِ وَلَا تَشُكُّوا فِيهِ]"[52].

"وعبارة روح الحق كما قال أحد كبار علماء النصارى الذي منّ الله عليه بالإسلام في كتاب العهد القديم اليوناني استخدمت عن الإنسان الموحى إليه، والنبي محمد ﷺ هو الإنسان الذي نزل فيه قول الله سبحانه ﴿بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾ (المؤمنون: 70)"[53].

قال ابن تيمية رحمه الله في شرحه لهذه البشارات " فإنه أخبر عن الفارقليط أنه يشهد له، وأنه يعلمهم كل شيء، وأنه يذكرهم كل ما قاله المسيح، ومعلوم أن هذا لا يكون إلا إذا شهد له شهادة يسمعها الناس، لا يكون هذا شيئا في قلب طائفة قليلة، ولم يشهد أحد للمسيح شهادة سمعها عامة الناس إلا محمد ﷺ، فإنه أظهر أمر المسيح، وشهد له بالحق حتى سمع شهادته له عامة أهل الأرض، وعلموا أنه صدق المسيح، ونزهه عما افترته عليه اليهود، وعما غلت فيه النصارى، فهو الذي شهد له بالحق"[54].

ثانيا: ذكر وصف الرسول ﷺ ووصف أمته

قال ابن تيمية رحمه الله " فلا يستريب عاقل في كثرة ذكره ونعته ونعت أمته في تلك الكتب، ومعلوم أن الله أراد بذلك الاستشهاد بوجوده في تلك الكتب، وإقامة الحجة بذكره فيها"[55].

ومن البشارات التي وصفته ﷺ ووصفت أمّته ما يلي: "وقال حبقوق الإصحاح الثالث فقرة: (3-6): [الله جاء من تيمان، والقدوس من جبال فاران، سلاه جلاله غطى السماوات والأرض، امتلأت من تسبيحه، وكان لمعان كالنور، له من يده شعاع، وهناك استنارت قدرته، قدامه ذهب الوبا، وعند رجليه خرجت الحمّى، وقف وقاس الأرض، نظر، فرجفت الأمم، ودكت الجبال الدهرية، وخسفت آكام القدم]، ففي هذه البشارة إخبار بالنصر العظيم الذي حازه الرسول ﷺ وأتباعه، وإخبار بانتشار دعوته في شتى بقاع الأرض، وبأن الجبال الدهرية وهي الدول القويّة ذات المجد القديم ستدك، وآكام القدم وهي الدول الأقل ستخسف، وقد تحقق ذلك كله"[56].

وفي النسخ القديمة للتوراة والإنجيل التي اعتمد عليها العلماء كابن تيمية وابن القيم - رحمهما الله-، فيها التصريح باسمه ﷺ، قال ابن تيمية رحمه الله "وقال حبقوق: وسمي محمد رسول الله ﷺ صريحا مرتين في نبوته: [إِنَّ اللَّهَ جَاءَ مِنَ التَّيَمُّنِ، وَالْقُدُّوسَ مِنْ جَبَلِ فَارَانَ، لَقَدْ أَضَاءَتِ السَّمَاءُ مِنْ بَهَاءِ مُحَمَّدٍ...، وَسَتَنْزِعُ فِي قِسِيِّكَ أَغْرَاقًا وَنَزْعًا، وَتَرْتَوِي السِّهَامُ بِأَمْرِكَ يَا مُحَمَّدُ ارْتِوَاءً...]"[57] ، وقد "ذكر ابن القيم رحمه الله في كتابه هداية الحيارى نقلا عن التوراة التصريح باسمه أيضا"[58]. "وجبال فاران هي جبال مكة بلا خلاف بين علماء المسلمين وأهل الكتاب"[59].

"وفي نبوة أشعياء قال فيها: [عَبْدَي الَّذِي سُرَّتْ بِهِ نَفْسِي، أُنَزِّلُ عَلَيْهِ وَحْيِي، فَيُظْهِرُ فِي الْأُمَمِ عَدْلِي وَيُوصِيهِمْ بِالْوَصَايَا، لَا يَضْحَكُ وَلَا يُسْمَعُ صَوْتُهُ فِي الْأَسْوَاقِ، يَفْتَحُ الْعُيُونَ الْعُورَ، وَالْآذَانَ الصُّمَّ، وَيُحْيِي الْقُلُوبَ الْغُلْفَ، وَمَا أُعْطِيهِ لَا أُعْطِي أَحَدًا، يَحْمَدُ اللَّهَ حَمْدًا جَدِيدًا يَأْتِي مِنْ أَقْصَى الْأَرْضِ، وَتَفْرَحُ الْبَرِّيَّةُ وَسُكَّانُهَا يُهَلِّلُونَ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ وَيُكَبِّرُونَهُ عَلَى كُلِّ رَابِيَةٍ، لَا يَضْعُفُ وَلَا يُغْلَبُ وَلَا يَمِيلُ إِلَى الْهَوَى، مُشْقِحٌ وَلَا يَذِلُّ الصَّالِحِينَ الَّذِينَ هُمْ كَالْقَصَبَةِ الضَّعِيفَةِ، بَلْ يُقَوِّي الصِّدِّيقِينَ، وَهُوَ رُكْنُ الْمُتَوَاضِعِينَ، وَهُوَ نُورُ اللَّهِ الَّذِي لَا يُطْفَى. أَثَرُ سُلْطَانِهِ عَلَى كَتِفَيْهِ]، وهذه صفات منطبقة على محمد ﷺ وأمته، وهي من أجلّ بشارات الأنبياء المتقدمين به...، وهذا دليل مستقل على نبوته وعلم عظيم من أعلام رسالته"[60].

"وقال: حزقيال وهو يهدد اليهود ويصف لهم أمة محمد ﷺ [وَإِنَّ اللَّهَ مُظْهِرُهُمْ عَلَيْكُمْ، وَبَاعِثٌ فِيكُمْ نَبِيًّا، وَمُنَزِّلٌ عَلَيْهِمْ كِتَابًا، وَمُمَلِّكُهُمْ رِقَابَكُمْ، فَيَقْهَرُونَكُمْ وَيُذِلُّونَكُمْ بِالْحَقِّ، وَيَخْرُجُ رِجَالُ بَنِي قَيْذَارَ فِي جَمَاعَاتِ الشُّعُوبِ، مَعَهُمْ مَلَائِكَةٌ عَلَى خَيْلٍ بِيضٍ مُتَسَلِّحِينَ، مُحِيطُونَ بِكُمْ، وَتَكُونُ عَاقِبَتُكُمْ إِلَى النَّارِ، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ]، وبني قيدار هم ربيعة ومُضر، أبناء عدنان ابن إسماعيل والعرب كلهم من بني عدنان، وهؤلاء انتشروا في الأرض فاستولوا على أرض الشام والجزيرة ومصر والعراق وغيرها"[61]. والنصوص التي أخبرت باسْم ووصف النبي ﷺ ووصف أمته في الكتب المتقدمة كثيرة جدا، كلها لمن أمعن النظر فيها وأنصف يُقرُّ للنبي ﷺ بالرسالة، ولهذا بناءً على هاته البشارات والكرامات التي أعطاها الله لنبيّه محمد ﷺ أسلم المنصفون لما كانوا يعلمون أنه النبي الحق الذي أخبرت به كتبهم، وقد اعتبر العلماء إسلامهم من دلائل النبوة.

ومن جملة هؤلاء المنصفين ما ذكره البيهقي في كتابه دلائل النبوة "قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عشرون رجلا وهو بمكة أو قريب من ذلك من النصارى حين ظهر خبره من الحبشة فوجدوه في المجلس فكلموه وسألوه، ورجال من قريش في أنديتهم حول الكعبة، فلما فرغوا من مسألتهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عما أرادوا، دعاهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الله عز وجل وتلا عليهم القرآن، فلما سمعوا فاضت أعينهم من الدمع ثم استجابوا له وآمنوا به وصدقوه، وعرفوا منه ما كان يوصف لهم في كتابهم من أمره..."[62].

"وشهادة ورقة بن نوفل وهو من علماء أهل الكتاب دليل ساطع على نبوة النبي ﷺ، وهذه الشهادة موثقة معتبرة، فقد استخرجها من كتب أهل الكتاب، مما تبقى بها من آثار الأنبياء وأنوار الوحي ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ (الرعد: 43)"[63]، ولهذا "لما أخبره النبي ﷺ بما رآه وكان ورقة قد تنصّر وكان يكتب الإنجيل بالعبرانية [فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: يَا ابْنَ عَمِّ، اسْمَعْ مِنَ ابْنِ أَخِيكَ، قَالَ وَرَقَةُ: يَا ابْنَ أَخِي، مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ خَبَرَ مَا رَأَى، فَقَالَ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى مُوسَى، لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا، ذَكَرَ حَرْفًا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوَمُخْرِجِيَّ هُمْ؟» قَالَ وَرَقَةُ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ بِمَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا أُوذِيَ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ حَيًّا أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا، ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّيَ...][64]"[65].

وصدق ورقة بن نوفل فقد تم إخراجه ﷺ من مكة، ومن أخبر ورقة بهذا؟ إن لم تكن الكتب السابقة قد وصفت حال النبي ﷺ مع قومه.

وكذا النجاشي لما سمع القرآن قال: "إن هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة، ولما سأل عما يقول محمد ﷺ في المسيح عليه السلام، قال جعفر بن أبي طالب: نشهد أنه عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول التي لم يمسّها رجل، فقال النجاشي لجعفر بن أبي طالب: والله ما زاد عيسى ابن مريم على ما قلت"[66].

وهذا عبد الله بن سلام رضي الله عنه وكان من كبار علماء النصارى في زمانه أسلم وأقرّ بنبوة النبي ﷺ لما رأى عليه من دلائل النبوة التي وجدها في التوراة،

ففي صحيح البخاري عن أنس رضي الله عنه قال: [سَمِعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلاَمٍ، بِقُدُومِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهْوَ فِي أَرْضٍ يَخْتَرِفُ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ ثَلاَثٍ لاَ يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ: فَمَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ؟، وَمَا أَوَّلُ طَعَامِ أَهْلِ الجَنَّةِ؟، وَمَا يَنْزِعُ الوَلَدُ إِلَى أَبِيهِ أَوْ إِلَى أُمِّهِ؟ قَالَ: «أَخْبَرَنِي بِهِنَّ جِبْرِيلُ آنِفًا» قَالَ: جِبْرِيلُ؟: قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ: ذَاكَ عَدُوُّ اليَهُودِ مِنَ المَلاَئِكَةِ، فَقَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ

عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ (البقرة: 97). «أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَحْشُرُ النَّاسَ مِنَ المَشْرِقِ إِلَى المَغْرِبِ، وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الجَنَّةِ فَزِيَادَةُ كَبِدِ حُوتٍ، وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ المَرْأَةِ نَزَعَ الوَلَدَ، وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ المَرْأَةِ نَزَعَتْ»، قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اليَهُودَ قَوْمٌ بُهُتٌ، وَإِنَّهُمْ إِنْ يَعْلَمُوا بِإِسْلاَمِي قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَهُمْ يَبْهَتُونِي، فَجَاءَتِ اليَهُودُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَيُّ رَجُلٍ عَبْدُ اللَّهِ فِيكُمْ». قَالُوا: خَيْرُنَا وَابْنُ خَيْرِنَا، وَسَيِّدُنَا وَابْنُ سَيِّدِنَا، قَالَ: «أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلاَمٍ». فَقَالُوا: أَعَاذَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ، فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالُوا: شَرُّنَا وَابْنُ شَرِّنَا، وَانْتَقَصُوهُ"[67].

والقصص في إسلام أهل الكتاب كثيرة، فإذا كان هؤلاء ممن خَبِروا كتبهم وهم أوعى لها من غيرهم، فالكثير ممن دون هؤلاء من أهل الكتاب الذين بقوا على ديانتهم ما أبقاهم عليها إلا الحسد كما قال تعالى ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ (البقرة: 109).

خاتمة:

وفي ختام هذا المقال توصلت إلى نتائج أذكر أهمها فيما يأتي:

1- آيات نبوة النبي ﷺ العقلية كثيرة جدا مما يدل على أن الله بيّن أصول دينه أتمّ البيان.

2- براهين نبوة النبي ﷺم أظهر دلالة من براهين الأنبياء السابقين على نبوتهم.

3- لم يفارق ابن تيمية رحمه الله الأدلة الشرعية في استدلالاته العقلية على النبوة بل بيّن أنها كفيلة في إقامة الحجّة على المخالفين.

4- الحجّة العقلية المحكمة موجودة في النصوص الشرعية، لأن الله أصدق قيلا وأحسن حديثا من خلقه، ولا أحد أعلم بالله - عز وجل-، ولا أحد أعلم بخلق الله بعد الله من رسول الله ﷺ، فوجب عدم استبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير في الاستدلال على النبوة.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

1- إبراهيم خليل أحمد، محمد في التوراة والإنجيل والقرآن، (دار المنار، لا.م، لا.ط، 1409هـ/1989م).

2- أحمد أبو العباس شمس الدين بن محمد ابن خليكان681هـــ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، (دار الصادر، بيروت، ط 1، 1971م).

3- أحمد أبو عبد الله ابن حنبل241هـ، المسند، تح: شعيب الأرناؤوط، عادل مرشد، وآخرون، (مؤسسة الرسالة، لا.م، ط 1، 1421هـ/2001م).

4- أحمد أبو نعيم بن عبد الله الأصبهاني 430هـــ، دلائل النبوة، تح: محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس، (دار النفائس، بيروت، ط 2، 1406هـ/1986م).

5- أحمد بن الحسين بن علي البيهقي 458هـ، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1405هـ).

6- أحمد تقي الدين أبو العباس بن عبد الحليم ابن تيمية728هـــ، التسعينية، تح: محمد بن إبراهيم العجلان، (مكتبة المعارف، الرياض، ط 1، 1420هـ/1999م).

7- أحمد تقي الدين أبو العباس بن عبد الحليم ابن تيمية728هـــ، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تح: علي بن حسين بن ناصر، (دار العاصمة، الرياض، ط 2، 1419هـ/1999م).

8- أحمد تقي الدين أبو العباس بن عبد الحليم ابن تيمية 728هـــ، الرسالة الأكملية فيما يجب لله من صفات الكمال، (مطبعة المدني-المؤسسة السعودية، القاهرة، لا.ط، 1403هـ/1983م).

9- أحمد تقي الدين أبو العباس بن عبد الحليم ابن تيمية 728هـ، النبوات، تح: عبد العزيز بن صالح الطويات، (مكتبة أضواء السلف، الرياض، ط 2، 1420هـ/2000م).
10- أحمد تقي الدين أبو العباس بن عبد الحليم ابن تيمية 728هـ، درء التعارض العقل والنقل، تح: محمد رشاد سالم، (جامعة الأمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط 2، 1411هـ/1991م).
11- أحمد تقي الدين أبو العباس بن عبد الحليم ابن تيمية 728هـ، شرح العقيدة الأصفهانية، تح: محمد بن رياض الأحمد، (المكتبة العصرية، بيروت، ط 1، 1425هـ).
12- أحمد تقي الدين أبو العباس بن عبد الحليم ابن تيمية728هـ، مجموع الفتاوى، تح: عبد الرحمان بن محمد بن القاسم، (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، لا.ط، 1416هـ/1995م).
13- إسماعيل أبو الفداء ابن كثير774هـ، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد سلامة، (دار طيبة، لا.م، ط 2، 1420هـ/1999م).
14- إسماعيل أبو الفداء ابن كثير774هـ، معجزات النبي محمد ﷺ، تح: السيد إبراهيم أمين محمد، (المكتبة الوقفية، لا.م، لا.ط، د.ت).
15- رمضان مصطفى حسنين الدسوقي، جهود علماء المسلمين في نقد الكتاب المقدس من القرن الثامن الهجري إلى العصر الحاضر، رسالة دكتوراه، تخصص: الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية: أصول الدين والدعوة، جامعة الأزهر، المنصورة، 1424هـ/2004م.
16- صالح بن الحسين الجعفري، تخجيل من حرّف التوراة والإنجيل، تح: محمود بن عبد الرحمان قدح، (مكتبة العبيكان، الرياض، ط 1، 1419هـ/1998م).
17- عبد الحي أبو الفلاح بن أحمد ابن العماد العكري1089هـ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: محمود الأرناؤوط، (دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط 1، 1406هـ/1986م).
18- عبد المحسن بن زين المطيري، الأدلة الجلية على صدق خير البرية ﷺ، (مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، لا.ط، 1429هـ).
19- عبد الملك بن محمد إسماعيل الثعالبي 429هـ، تيّمة الدهر في محاسن أهل العصر، تح: مفيد محمد قمحية، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1403هـ/1983م).
20- علي أبو الحسن بن عبد العزيز الجرجاني 392هـ، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تح: محمد أبو إبراهيم-علي محمد البجاوي، (مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه، لا.م، لا.ط، د.ت).
21- علي أبو الحسين بن محمد الماوردي 450هـ، أعلام النبوة، (دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط 1، 1409هـ).
22- علي بن ربّن الطبري 870م، الدين والدولة في إثبات نبوة محمد ﷺ، تح: عادل نويهض، (دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط 1، 1393هـ/1973م).
23- عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر، الرسل والرسالات، (مكتبة الفلاح، دار النفائس، الكويت، ط 4، 1410هـ/1989م).
24- محمد أبو حاتم ابن حبان 354هـ، صحيح ابن حبان، تح: شعيب الأرناؤوط، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1، 1408هـ/1988م).
25- محمد بن أبي بكر ابن قيّم الجوزية 751هـ، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، تح: محمد أحمد الحاج، (دار العلم-دار الشامية، السعودية، ط 1، 1416هـ/1996م).
26- محمد بن إسماعيل البخاري 256هـ، الجامع الصحيح، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، (دار طوق النجاة، لا.م، ط 1، 1422هـ).
27- محمد بن صالح العثيمين، مذكرة على العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، (مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، المملكة العربية السعودية، ط1، 1426هـ).
28- محمد بن عبد السلام، تأييد الله ونصرته لنبيّه محمد ﷺ، بحث منشور على شبكة الإنترنت، www.alukah.net/sha، تاريخ النشر: 2013/06/01، تاريخ التصفح: 2020/05/15.
29- محمد بن علاء صدر الدين ابن أبي العز الحنفي 792هـ، شرح العقيدة الطحاوية، تح: أحمد شاكر، (مكتبة الرياض، الرياض، ط 1، 1418هـ).

30- محمد بن علي الشـوكاني، إرشـاد الثقات إلى اتفاق الشـرائع على التوحيد والمعاد والنبوات، تح: مجموعة من العلماء، (دار الكتب العلمية، لبنان، ط 1، 1404هـ/1984م).
31- محمد عبد الله الترجمان، الميورقي الترجمان، تحفة الأريب في الرد على أهل الصـليب، (دار البشـائر، بيروت، ط 1، 1988م).
32- محمد ناصر الدين الألباني، التعليقات الحسان على صحيح ابن حبّان، (دار باوزير، جدة، ط 1، 1424هـ/2003م).
33- مسلم بن الحجاج النيسابوري261هـ، المسند الصحيح، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، لا.ط، د.ت).
34- منقذ بن محمود السقّار، دلائل النبوة، (رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، لا.ط، د.ت).

الهوامش:

1- الأدلة العقلية: هي كل ما تعلم صحته بالعقل، ينظر: أحمد تقي الدين أبو العباس بن عبد الحليم ابن تيمية728هـ، الرسالة الأكملية فيما يجب لله من صفات الكمال، (مطبعة المدني-المؤسسة السعودية، القاهرة، لا.ط، 1403هـ/1983م)، ص 7.

2- ابن تيمية: هو العالم العلامة شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، ولد في حران في العاشر من ربيع الأول سنة (661 ه)، ثم تحولت عائلته إلى دمشق فكانت موطن إقامته. وقد كان رحمه الله عالما كبيرا، وعلما منيرا، ومجاهدا شهيرا، جاهد في الله بعقله وفكره، وعلمه وجسمه، وكان قوي الحجّة لا يصمد أحد لمحاجته، ولا تأخذه في الله لومة لائم إذا بان له الحق أن يقول به، ومن ثم حصلت له محنٌ من ذوي السلطان والجاه، فحُبس مراراً، وتوفي محبوساً في قلعة دمشق في 20 من شوال 728هـ. محمد بن صالح العثيمين، مذكرة على العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية، (مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، المملكة العربية السعودية، ط1، 1426هـ)، ص 3.

3- أحمد تقي الدين أبو العباس بن عبد الحليم ابن تيمية728هـ، درء التعارض العقل والنقل، تح: محمد رشاد سالم، (جامعة الأمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط 2، 1411هـ/1991م)، ج 1، ص 194.

4- أحمد تقي الدين أبو العباس بن عبد الحليم ابن تيمية 728هـ، النبوات، تح: عبد العزيز بن صالح الطويات، (مكتبة أضواء السلف، الرياض، ط 2، 1420هـ/2000م)، ج 2، ص 613-614.

5- العقل: هو علوم ضرورية، والعمل بموجب تلك العلوم، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، مجموع الفتاوى، تح: عبد الرحمان بن محمد بن القاسم، (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، لا.ط، 1416هـ/1995م)، ج 9، ص 287.

6- أحمد تقي الدين أبو العباس بن عبد الحليم ابن تيمية 728هـ، التسعينية، تح: محمد بن إبراهيم العجلان، (مكتبة المعارف، الرياض، ط 1، 1420هـ/1999م)، ج 3، ص 985.

7- ينظر: أحمد تقي الدين أبو العباس بن عبد الحليم ابن تيمية 728هـ، شرح العقيدة الأصفهانية، تح: محمد بن رياض الأحمد، (المكتبة العصرية، بيروت، ط 1، 1425هـ)، ص 220، وينظر: ابن تيمية، درء التعارض العقل والنقل، مصدر سابق، ج 7، ص350، وينظر: أحمد أبو العباس بن عبد الحليم ابن تيمية728هـ، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تح: علي بن حسين بن ناصر، (دار العاصمة، الرياض، ط 2، 1419هـ/1999م)، ج 1، ص 127.

8- صدر الدين محمد بن علاء ابن أبي العز الحنفي 792هـ، شرح العقيدة الطحاوية، تح: أحمد شاكر، (مكتبة الرياض، الرياض، ط 1، 1418هـ)، ص 109.

9- ينظر: ابن تيمية، شرح العقيدة الأصفهانية، مصدر سابق، ص 138-141.

10- عبد الملك بن محمد إسماعيل الثعالبي 429هـ، تيّمة الدهر في محاسن أهل العصر، تح: مفيد محمد قمحية، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1403هـ/1983م)، ج 2، ص 192.

11- البيهقي: هو أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي الخسروجردي الفقيه الشافعي الحافظ الكبير المشهور، أوحد زمانه وفرد أقرانه في الفنون، من كبار أصحاب الحاكم أبي عبد الله في الحديث، غلب عليه الحديث واشتهر به، صنف

الكتب الكثيرة حتى قيل تبلغ تصانيفه ألف جزء، وهو أول من جمع نصوص الإمام الشافعي في عشر مجلدات، من أشهر تصانيفه السنن الكبرى والصغرى ودلائل النبوة...، توفي في 458/05/10هـ، ينظر: أحمد أبو العباس شمس الدين بن محمد ابن خليكان681هـ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، (دار الصادر، بيروت، ط 1، 1971م)، ج 1، ص 75- 76.

[12]- أحمد بن الحسين بن علي البيهقي 458هـ، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1405هـ)، ج 4، ص 377.

[13]- رواه الشيخان: محمد بن إسماعيل البخاري 256هـ، الجامع الصحيح، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، (دار طوق النجاة، لا.م، ط 1، 1422هـ)، كتاب بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، (8/7/1)، ومسلم بن الحجاج النيسابوري 261هـ، المسند الصحيح، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، لا.ط، د.ت)، كتاب الجهاد والسير، باب: كتاب النبي ﷺ إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام (1773/1394/3).

[14]- محمد بن أبي بكر ابن قيّم الجوزية 751هـ، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، تح: محمد أحمد الحاج، (دار العلم، دار الشامية، السعودية، ط 1، 1416هـ/1996م)، ج1، ص 278.

[15]- ينظر: ابن تيمية، الجواب الصحيح، مصدر سابق، ج 5، ص 437-441.

[16]- ابن كثير: هو الحافظ الكبير عماد الدين إسماعيل بن عمر ابن كثير ابن ضوء ابن كثير بن زرع البصري ثم الدمشقي، الفقيه الشافعي، ولد سنة 700هـ صاحب ابن تيمية وقرأ في الأصول عن الأصبهاني، كان كثير الاستحضار قليل النسيان جيّد الفهم، من مصنفاته البداية والنهاية-طبقات الشافعية...، توفي في شعبان سنة 774هـ، ينظر: أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد ابن العماد العكَري1089هـ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: محمود الأرناؤوط، (دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط 1،1406هـ/1986 م)، ج 8، ص 397-399.

[17]- أبو الفداء إسماعيل ابن كثير774هـ، معجزات النبي محمد ﷺ، تح: السيد إبراهيم أمين محمد، (المكتبة الوقفية، لا.م، لا.ط، د.ت)، ص 17.

[18]- رواه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب: تفسير القرآن، باب: ما ودّعك ربك وما قلى، (4953/173/6).

[19]- ينظر: منقذ بن محمود السقّار، دلائل النبوة، (رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، لا.ط، د.ت)، ص 128.

[20]- ابن تيمية، شرح العقيدة الأصفهانية، مصدر سابق، ص 138.

[21]- رواه مسلم، المسند الصحيح، كتاب: الصيام، باب: صحة صوم من طلع عليه الفجر وهو جنب، (1110/781/2).

[22]- السقّار، دلائل النبوة، المصدر السابق، ص 144.

[23]- أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني 392هـ، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تح: محمد أبو إبراهيم-علي محمد البجاوي، (مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه، لا.م، لا.ط، د.ت)، ص 278.

[24]- ينظر: أبو الفداء إسماعيل ابن كثير 774هـ، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد سلامة، (دار طيبة، لا.م، ط 2، 1420هـ/1999م)، ج4، ص 356.

[25]- ينظر: ابن تيمية، شرح العقيدة الأصفهانية، مصدر سابق، ص 156.

[26]- ينظر: ابن تيمية، النبوات، مصدر سابق، ج 2، ص 958-960.

[27]- ينظر: ابن تيمية، النبوات، مصدر سابق، ج2، ص 964.

[28]- عبد المحسن بن زين المطيري، الأدلة الجلية على صدق خير البرية ﷺ، (مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، لا.ط، 1429هـ)، ص 54.

[29]- ينظر: ابن القيم، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، مصدر سابق، ج2، ص 384-385.

[30]- محمد بن عبد السلام، تأييد الله ونصرته لنبيّه محمد ﷺ، بحث منشور على شبكة الإنترنت، www.alukah.net/sha، تاريخ التصفح: 2020/05/15.

[31]- رواه البخاري، الجامع الصحيح، أبواب: الاستسقاء، باب: الاستسقاء في المسجد الجامع، (1013/28/2).

[32]- رواه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب: المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، (3617/202/4).

[33]- السّقار، دلائل النبوة، مصدر سابق، ص 95.

[34]- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج 3، ص 151-152.

[35]- ابن تيمية، الجواب الصحيح، مصدر سابق، ج 1، ص 410-411.

[36]- أبو الحسين علي بن محمد الماوردي 450هـ، أعلام النبوة، (دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط 1، 1409هـ)، ص 95.

[37]- رواه أبو عبد الله أحمد ابن حنبل ت 241هـ، المسند، تح: شعيب الأرناؤوط – عادل مرشد، وآخرون، (مؤسسة الرسالة، لا.م، ط 1421،1هـ/2001م)، (2761/486/4)، ورواه أبو حاتم محمد ابن حبان354هـ، صحيح ابن حبان، تح: شعيب الأرناؤوط، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1408،1هـ/1988م)، كتاب: التاريخ، باب: المعجزات، (6502/430/14)، صححه: ناصر الدين الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبّان، (دار باوزير، جدة، ط 1، 1424هـ/2003م)، (6468/230/9).

[38]- ينظر: ابن تيمية، الجواب الصحيح، مصدر سابق، ج 1، ص 399-400.

[39]- أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني430هـ، دلائل النبوة، تح: محمد رواس قلعه جي- عبد البر عباس، (دار النفائس، بيروت، ط 2، 1406هـ/1986م)، (1/ 43/82).

[40]- ينظر: ابن تيمية، الجواب الصحيح، المصدر السابق، ج 5، ص 173.

[41]- البيهقي، دلائل النبوة، مصدر سابق، ج 6، ص 272.

[42]- رمضان مصطفى الدسوقي حسنين، جهود علماء المسلمين في نقد الكتاب المقدس من القرن الثامن الهجري إلى العصر الحاضر، رسالة دكتوراه، تخصص: الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية: أصول الدين والدعوة، جامعة الأزهر، المنصورة، 1424هـ/2004م، ص 32.

[43]- ابن تيمية، الجواب الصحيح، مصدر سابق، ج 5، ص 197.

[44]- عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر، الرسل والرسالات، (مكتبة الفلاح، دار النفائس، الكويت، ط 4، 1410هـ/1989م)، ص 168.

[45]- ابن تيمية، الجواب الصحيح، مصدر سابق، ج 5، ص 275- 276.

[46]- المصدر نفسه، ج 5، ص 266.

[47]- ينظر: صالح بن الحسين الجعفري، تخجيل من حرّف التوراة والإنجيل، تح: محمود بن عبد الرحمان قدح، (مكتبة العبيكان، الرياض، ط 1، 1419هـ/1998م)، ج2، ص 703.

[48]- ينظر: محمد عبد الله الترجمان، الميورقي الترجمان، تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، (دار البشائر، بيروت، ط 1، 1988م)، ص 42-45.

[49]- ينظر: صالح الجعفري، التخجيل، مصدر سابق، ص 703.

[50]- ينظر: علي بن ربّن الطبري، الدين والدولة في إثبات نبوة محمد ﷺ، تح: عادل نويهض، (دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط 1، 1393هـ/1973م)، ص 185.

[51]- ينظر: ابن القيم، هداية الحيارى، مصدر سابق، ج 1، ص 325- 326.

[52]- ينظر: ابن تيمية، الجواب الصحيح، مصدر سابق، ج 5، ص 284-285.

[53]- ينظر: إبراهيم خليل أحمد، محمد في التوراة والإنجيل والقرآن، (دار المنار، لا.م، لا.ط، 1409هـ/1989م)، ص 53.

[54]- ابن تيمية، الجواب الصحيح، مصدر سابق، ج 5، ص 301.

[55]- المصدر نفسه، ج 5 ص 241-242.

[56]- الأشقر، الرسل والرسالات، مصدر سابق، ص 170-171.

[57]- ينظر: ابن تيمية، الجواب الصحيح، مصدر سابق، ج 5، ص 267-268.

[58]- ينظر: ابن القيم، هداية الحيارى، مصدر سابق، ج 2، ص 372.

[59]- محمد بن علي الشوكاني، إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات، تح: مجموعة من العلماء، (دار الكتب العلمية، لبنان، ط 1، 1404هـ/1984م)، ص 27.

[60]- ينظر: ابن تيمية، الجواب الصحيح، المصدر السابق، ج 5، ص 157-158.

[61]- ينظر: المصدر نفسه، ج5، ص 272-273.

[62]- البيهقي، دلائل النبوة، مصدر سابق، ج 2، ص 306.

[63]- ينظر: السقّار، دلائل النبوة، مصدر سابق، ص 114.

[64]- رواه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب: تفسير القرآن، باب: ما ودعك ربك وما قلى، (4953/173/6).

[65]- ابن تيمية، شرح العقيدة الأصفهانية، مصدر سابق، ص 142.

[66]- ينظر: ابن تيمية، الجواب الصحيح، مصدر سابق، ج 1، ص 248.

[67]- رواه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب: تفسير القرآن، باب: من كان عدوا لجبريل، (4480/19/6).